



al-Burhān

JOURNAL OF QUR'ĀN AND SUNNAH STUDIES

VOLUME 6, NUMBER 1, FEBRUARY 2022



INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

eISSN: 2600-8386

al-Burhān Journal of Qurʾān and Sunnah Studies

AbdulHamid AbuSulayman Kuliyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences
International Islamic University Malaysia
Volume 6, Number 1, 2022

Honorary Advisors:

- | | |
|---|--|
| Prof. Dr. Abdullah Saeed, <i>University of Melbourne, Australia.</i> | Prof. Dr. Mohamed Abullais al-Khayrabadi, <i>International Islamic University Malaysia</i> |
| Prof. Dr. Abdul Hakim Ibrahim al-Matroudi, <i>SOAS, Univ. of London.</i> | Prof. Dr. Muhammad Mustaqim Mohd Zarif, <i>USIM, Malaysia.</i> |
| Prof. Dr. Awad al-Khalaf, <i>University of Sharjah, United Arab Emirates.</i> | Prof. Dr. Serdar Demirel, <i>Ibn Haldun University, Istanbul, Turkey.</i> |
| Prof. Dr. M. A. S. Abdel Haleem, <i>SOAS, Univ. of London.</i> | Prof. Dr. Israr Ahmad Khan, <i>Social Sciences University of Ankara, Turkey.</i> |
-

- Editor-in-Chief** : Dr. Khairil Husaini Bin Jamil, *International Islamic University Malaysia.*
Language Editor (Eng) : Dr. Muhammad Adli Musa, *International Islamic University Malaysia.*
Language Editor (Arb) : Dr. Amar Fettane, *International Islamic University Malaysia.*

Members of Editorial Board :

- | | |
|---|--|
| Assoc. Prof. Dr. Abdulcebbar Kavak, <i>Karabük Üniversitesi, Turkey.</i> | Assoc. Prof. Dr. Noor Mohammad, <i>International Islamic University Malaysia (IIUM).</i> |
| Assoc. Prof. Dr. Haziyah Hussin, <i>Universiti Kebangsaan Malaysia (UKM).</i> | Dr. Umar Muhammad Noor, <i>Universiti Sains Malaysia (USM).</i> |
| Dr. Muhammad Fawwaz Muhammad Yusoff, <i>Universiti Sains Islam Malaysia (USIM).</i> | Dr. Zunaidah Mohd. Marzuki, <i>International Islamic University Malaysia (IIUM).</i> |
| Dr. Naim Hank, <i>Karabük Üniversitesi, Turkey.</i> | |

© 2022 IIUM Press, International Islamic University Malaysia. All rights reserved.
e-ISSN 2600-8386

Published Online by:

IIUM Press, International Islamic University
Malaysia, P.O. Box 10, 50728 Kuala Lumpur,
Malaysia.
Phone (+603) 6421 5014
Website: <http://www.iium.edu.my/office/iiumpress>

Correspondence:

Editorial Board, al-Burhān Journal,
Research Management Centre,
International Islamic University Malaysia,
P.O Box 10, 50728 Kuala Lumpur, Malaysia
Tel: (603) 6421 5541 / 6126
E-mail: alburhan@iium.edu.my
Website: <https://journals.iium.edu.my/al-burhan/index.php/al-burhan/index>

Indexing and Abstracting: al-Burhān is currently indexed in and abstracted by MyJurnal and Directory of Open Access Journal (DOAJ).

Disclaimer: The publisher and editorial board shall not be held responsible for errors or any consequences arising from the use of information contained in this journal; the views and opinions expressed do not necessarily reflect those of the editors and publisher.

عواطف النبي ﷺ النفسية وعلاماتها الجسدية:

دراسة حديثة موضوعية

The Prophet's Psychological Emotions and its Physical Signs: A Thematic Ḥadīth Study

Firas Muhammad Ibrahim *

د. فراس محمد إبراهيم

الملخص: ركزت هذه الدراسة على العلامات الجسدية لعواطف النبي ﷺ، وإلى أي عاطفة تشير كل علامة ظهرت على جسده الشريف. وجاء ذلك من خلال دراسة مجموعة من الأحاديث التي تحمل شواهد على موضوع الدراسة. وقد جاءت هذه الدراسة لتثبت الصلة الوثيقة بين السنة النبوية والعلوم الإنسانية الأخرى ومنها علم النفس في جانب من جوانبه. وكان الهدف منها التقاط صور المعرفة التي تتعلق بالعلامات الجسدية للعواطف، من خلال دراسة جزئية من حياة المصطفى ﷺ، والتعرف بشكل دقيق على التغييرات التي ظهرت على جسده الشريف بسبب عاطفة معينة وما تدل عليه كل علامة. أما منهج الدراسة فكان منهج الدراسة الموضوعية لأحاديث منتقاة من الصحيحين فقط، تفي في بيان أبعاد الموضوع، ولا تجمع كل الأحاديث التي احتوت على علامات العواطف في السنة النبوية. وقد انتهت الدراسة بنتائج أهمها أن السنة النبوية غالباً ما تذكر العلامة الجسدية دون ذكر نوع العاطفة وهو عكس الحاصل تماماً في القرآن الكريم، وأن الصحابة رضوان الله عليهم عرفوا نوع العاطفة التي يمر بها النبي ﷺ من خلال العلامات التي ظهرت على جسده الشريف وصرحوا هم بنوع العاطفة، وأن التعرف على العلامات الجسدية التي تدل على العواطف النفسية أمر ضروري لكل إنسان، فمن خلالها يمكنه التواصل مع الآخرين والتعامل معهم وفهم سلوكهم ومرادهم، بالإضافة إلى نتائج أخرى ذكرت بالتفصيل في نهاية الدراسة.

الكلمات المفتاحية: الشائيل المحمدية؛ علم النفس؛ دراسات حديثة؛ العواطف؛ لغة الجسد.

ABSTRACT: This research attempts to understand the psychological emotions of Prophet Muhammad PBUH by learning its physical signs as conveyed in a number of *ḥadīths*. In consequent, the research provides an opportunity of looking into the nexus between the Sunnah of the Prophet and other field of human sciences particularly, the field of psychology. The aim of the study is to examine how psychological emotions were indicated via physical signs and expressions used for that purpose. The research follows the methodology of a thematic *ḥadīth* study and limits its primary sources to the two *Ṣaḥīḥs*. The most important finding of the research lies in several observations; that most *ḥadīths* reported the physical signs without explicitly mentioning the type of emotion, that the Companions of the Prophet understood the emotional condition of the Prophet through learning its physical sign, and that understanding emotions through physical signs is crucial for successful communication and relationship.

Keywords & phrases: *Shamā'il Muḥammadiyyah*; psychology; *ḥadīth* studies; emotions; body language.

* Associate Professor, Gulf University, Bahrain. Email: Gen.hod@gulfuniversity.edu.bh

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه الغر الميامين، وبعد،

فإن موضوع هذا البحث هو عواطف النبي ﷺ النفسية وعلاماتها على جسده الشريف. فهناك تغيرات تظهر على جسد الإنسان سببها تغير في الوظائف الفسيولوجية، كالتنفس، والدورة الدموية، والشد العضلي، وما ينتج عن كل ذلك من علامات تظهر على البشرة وطريقة الكلام والمشية والنظرات، لذا فهو بحث في سنة النبي ﷺ من باب ما صدر عنه ﷺ من أقوال وأفعال وتقريرات لا باعتباره رسولا مبلغا، ولكن باعتباره إنسان يجري عليه ما يجري على غيره من البشر، وعليه فإن الغرض منه تحديد نوع بعض العواطف النفسية والعلامات التي تبينها.

وكثرت الدراسات النفسية التي تتعلق بعواطف الإنسان وانفعالاته، وتحديد العلامات الناتجة عن تلك العواطف، ولعلماء النفس مصنفات واسعة في هذا الميدان، لا سيما إن العواطف هي نعمة من نعم الله ﷻ على الإنسان فهي تساعده على العيش والاستمرار والبقاء، فمثلا عاطفة الخوف تبقي الإنسان بعيدا عن الأخطار، ثم جاءت بعد ذلك الدراسات الإسلامية الحديثة التي تربط بين نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية وبين العلوم الأخرى ومن بينها علم النفس لتظهر الصلة العلمية المتينة بين العلوم المختلفة ونصوص القرآن الكريم والسنة النبوية.

فعلى مستوى القرآن الكريم جاءت دراسة القاضي فاروق البرزنجي، وهي بعنوان الانفعالات النفسية وعلاماتها البدنية في القرآن الكريم، في كتابه دراسات قرآنية معاصرة¹، حيث أصل فيها لكل العلامات البدنية الظاهرة على الإنسان نتيجة تحرك عواطفه وانفعالاته، ودلل لكل علامة بآية أو أكثر من آيات القرآن الكريم، وهناك أيضا دراسة الدكتور عبد الله الدبوبي وهي بعنوان الانفعالات النفسية من المنظور الإسلامي²، وقد أشارت إلى بعض الانفعالات والعواطف وبينت أدلتها من القرآن والسنة دون الخوض في تفصيل علاماتها البدنية، وإنما اختصت بالحديث عن انعكاس العواطف والانفعالات سلبا أو إيجابا على الإنسان.

وبقيت هناك مسألة مهمة في جانب الدراسات الإسلامية لهذا الموضوع، تحتاج إلى إجابة ولم أجد بحثا أو دراسة تطرقت إليها، وهي عواطف النبي ﷺ وعلاماتها على جسده الشريف، وهل تظهر العلامات ذاتها عليه ﷺ، لذلك جاء هذا البحث.

وتتجلى أهمية البحث في النقاط الآتية:

¹ Fārūq Nūrī al-Barzanjī, *Dirāsāt Qur'āniyyah Mu'āṣirah* (Jordan: Dār al-Nafā'is, 2011).

² 'Abd Allāh Fāliḥ al-Dabūbi, *al-Infī'ālāt al-Nafsiyyah Min Manẓūr Islāmī* (Amman: Dār al-Ma'mūn li'l-Turāth, 2010).

١. تقديم دراسة جديدة عن العلامات البدنية التي ظهرت على النبي ﷺ، نتيجة عاطفة معينة ودلالة كل علامة على العاطفة المسببة لها.
٢. إظهار الصلة العلمية المتينة والترابط بين الحديث النبوي الشريف وبين العلوم الأخرى، ومن بينها علم النفس، ولا بد من إبراز حتمية ذلك الترابط المنهجي عن طريق الإرشاد والاسترشاد بين الحديث واختصاص علم النفس في أحد جوانبه.
٣. بيان أهمية العواطف في حياة الإنسان المسلم والاستجابة لها من خلال الاقتداء بالهدي النبوي. وقد اعتمدت المنهج الاستقصائي الاستدلالي، وذلك من خلال ما يأتي:
١. تتبع أحاديث النبي ﷺ المتعلقة بعواطفه ﷺ والتي تظهر فيها إشارة إلى العلامات البدنية الناتجة عن تلك العواطف فقط، وذلك في صحيح البخاري ومسلم، دون غيرها من كتب السنة لثلا اضطر إلى دراسة الأحاديث دراسة تفرز المقبول من غيره وبذلك يطول المقام، لا سيما وأن الدراسة هي دراسة موضوعية تتعامل مع الصحيح والحسن من الأحاديث.
٢. تتبع بعض آيات القرآن الكريم التي تظهر ذات العواطف التي جاءت في السنة النبوية وعلاماتها في القرآن الكريم أيضا.
٣. الاستدلال بما قدمه علماء المسلمين من مفسرين وشراح للحديث، توضيحا لنصوص القرآن والسنة النبوية بجزئية الدراسة.
٤. الاستدلال بما قدمه علماء النفس في ميدان الدراسة.

١. مصطلحات ومفاهيم

١،١ معنى العواطف النفسية

١،١،١ تعريف العواطف لغةً واصطلاحاً

العواطف جمع عاطفة، وهي في اللغة اسم مشتق من (عَطَفَ)، يقال عطفت الشيء، إذا أملت، وانعطف إذا إنعاج.^٣ ورجل عطوف وعطاف: يحمي المنهزمين، وعطف عليه يعطف عطفاً: رجع عليه بما يكره، وتعطف على رحمه: رق لها، والعاطفة: الرحم، ورجل عاطف وعطوف: عائد بفضل، حَسَنَ الخلق.^٤

³ Abū al-Ḥusayn Aḥmad Ibn Fāris, *Muʿjam Maqāyīs al-Lughah* (Ittiḥad al-Kitāb al-Arabi, 2002), 4:351.

⁴ Jamāl al-Dīn Muḥammad Ibn Manẓūr, *Lisān al-ʿArab* (Beirut: Dār Ṣādir, n.d.), 9:249.

وقد تكرر مصطلح العاطفة في تراكيب كثيرة على سبيل الحقيقة والمجاز، بمعنى الميل والشفقة والحنو والرقّة، فيقال على سبيل المثال: امرأة تملؤها العاطفة، أو تحركت عواطفها عند سماع حديثه.⁵

وفي اصطلاح علماء النفس: العاطفة مصطلح جاء بتعريفات متعددة عند علماء النفس، ولعل أهم تلك التعريفات هي: "صفة مزاجية مكتسبة باجتماع عدد من الانفعالات المشابهة، حول موقف أو موضوع معين، وتستثار مرتبطة بهذا الموقف أو الموضوع، دون غيره."⁶

وعرفت أيضا بأنها "استعدادات عقلية مكتسبة، وعادات انفعالية، تنظم بعض نواحي النشاط الانفعالي أو المزاجي، حول موضوعات معينة تبعاً لمؤثرات البيئة، وعوامل التعلم."⁷

وعرفت أيضا بأنها: "استعداد انفعالي مكتسب، أو هي اتجاه منتظم لمثل هذه الاستعدادات، موجهة إزاء شيء معين."⁸

١، ٢، ٣ الانفعالات النفسية وعلاقتها بالعواطف

الملاحظ من تعريفات علمان النفس للعواطف تكرر مصطلح الانفعال، وتبين أن وظيفة العاطفة تنظيم الانفعالات النفسية المختلفة، فتربطها بالموضوعات التي تصدر عنها في إطار تلك العاطفة، أما الانفعال النفسي فيعرفه علماء النفس بأنه

"استثارة وجدان الفرد وتهيج مشاعره وهو أمر متعلق بحاجات الفرد ودوافعه، كأنفعال الخوف المرتبط في الرغبة بتفادي كل ما يهدد الكائن الحي أو يضر به، وأنفعال السرور الذي يصحب كل ما يشبع للفرد دوافعه ويحقق له الحماية والبقاء والسلامة والقوة، ومثل انفعال الغضب الذي يصحب مواجهة الفرد لخصمه الذي يهدد بقاءه أو مصالحه، ويستثار الانفعال عندما يستثار الدافع ويأخذ الشكل الذي يناسبه ويتفق معه وللانفعال علاوة على بطانية النفسية مظاهر فسيولوجية عضوية، كارتفاع ضغط الدم وزيادة ضربات القلب وارتفاع نسبة السكر في الدم... إلخ."⁹

⁵ Aḥmad Mukhtār 'Abd al-Ḥamīd, *Muḥjam al-Lughah al-'Arabiyyah al-Mu'āṣarah* (Ālam al-Kutub, 2008), 2:1516.

⁶ 'Abd al-Mun'im al-Ḥanafī, *Mawsū'at Ālam 'Ilm al-Nafs* (Beirut: Dār Nūblīs, 2005), 1:300.

⁷ al-Ḥanafī, 1:300.

⁸ Rex Knight and Margaret Knight, *al-Madkhal Ilā 'Ilm al-Nafs al-Ḥadīth*, ed. 'Abd 'Alī al-Jusmānī (Beirut: al-Mu'assasah al-'Arabiyyah li'l-Dirāsāt wa al-Nashr, 1993), 275.

⁹ Khālīd Kamāl Muḥammad al-Tāhir, *Anmāṭ al-Ātifāh Bayn al-Ābā' Wa al-Abnā' Fī al-Qur'ān al-Karīm Wa Atharuhā Fī Tashkīl al-Ṣurah al-Fanniyyah* (Jordan: Dār Dijlah, 2018), 19.

¹⁰ Faraj 'Abd al-Qādir Ṭāhā, *Muḥjam 'Ilm al-Nafs Wa al-Taḥlīl al-Nafsī* (Beirut: Dār al-Nahḍah, n.d.), 173.

وللانفعال جانب داخلي يتعرف عليه الشخص صاحب الانفعال من خلال إحساسه بانفعاله كما أن له جانب خارجي، وهذا يمكن التعرف عليه من خلال ملاحظة الحركات التعبيرية والحالات العضوية التي تصاحبه.¹¹

والانفعال عادة يكون نتيجة لاختلال في التوازن بين الإنسان أو أي كائن حي وبين الطرف أو الحالة التي يمر بها، وقد يكون ذلك الطرف داخليا كما قد يكون خارجيا، أما الأسباب أو الظروف الداخلية فتتمثل بالإحساس بالجوع والعطش والألم وغيرها من الأحاسيس، وأما الأسباب أو الظروف الخارجية فتتمثل في النظر إلى عدو أو حيوان وحشي أو مهاجم أو غير ذلك من المشاهدات.¹²

هذه الانفعالات النفسية تحصل بسبب تغيرات فسيولوجية داخلية في النشاط المعتاد لأجهزة جسم الإنسان وهذه التغيرات يمكن جمعها بالآتي:

١. سرعة نبضات القلب.
٢. تغيرات في التنفس.
٣. ارتقاء وتقلصات في بعض العضلات.
٤. جفاف الفم.
٥. نشاط غدد الجسم.
٦. تغيرات كيميائية في الدم.

وما نشاهده من تغيرات خارجية وعلامات تعبيرية تظهر على وجه الإنسان وجسده وتصرفاته ناتجة بلا شك عن هذه التغيرات الفسيولوجية.¹³

أما عدد الانفعالات النفسية فقد اختلف العلماء في تحديدها فمنهم جعلها انفعالين وهما انفعالا الحب والكراه وتندرج تحتها انفعالات متنوعة ومنهم من جعلها ثلاثة ومنهم من قسمها إلى أكثر من ذلك.

إن انفعال الحب هو الانفعال الغريزي الوحيد، أما باقي الانفعالات كالغضب والحزن وغيرها فهي تندرج تحت مفهوم الكراه وهو المعاكس للحب، وانفعال الكراه إذا حصل نتيجة لأي مؤثر فإنها يحصل بسبب ظرف خارجي يمر به الإنسان.

¹¹ Ṭāhā, 174.

¹² Aḥmad ʿIzzat Rājīh, *Uṣūl ʿIlm al-Nafs* (Cairo: Dār al-Kitāb al-ʿArabī, 1968), 129.

¹³ Sumayh ʿĀṭif al-Zayn, *Maʿrifāt al-Nafs al-Insāniyyah Fī al-Kitāb Wa al-Sunnah* (Beirut: Dār al-Kitāb al-Lubnānī, 1991), 2:142-143.

١,١,٢,١ اختلاط مصطلح العواطف بالانفعالات

في كثير من الدراسات يختلط مصطلح العاطفة بمصطلح الانفعال، وهذا الخلط جاء بسبب استخدام علماء النفس لمصطلح الانفعال بمعناه الواسع ليشمل كل الحالات الوجدانية، كالفرح والحزن، والخوف والهدوء.^{١٤} لكن فريقاً آخر من علماء النفس يستخدمون مصطلح الانفعال لكل سلوك ذو صبغة وجدانية، وهناك من يعتبر الانفعال حالة جسمية نفسية ثائرة، بمعنى أنها اضطراب يصيب الإنسان.^{١٥}

١,١,٢,٢ المقصود بالانفعال في هذه الدراسة

أينما تجد مصطلح الانفعال في هذه الدراسة، فهو جاء من قبيل الاختلاط بينه وبين مصطلح العاطفة، ذلك لأن الدراسة تعاملت مع مصطلح الانفعال على أساس معناه الواسع الشامل لكل الحالات الوجدانية، وليس المقصود به الاضطراب الذي يصيب الإنسان، لا سيما وأن الدراسة تخص عواطف خير الخلق النبي ﷺ.

١,١,٢,٣ أهمية العواطف في حياة الإنسان وعلاقتها بالانفعالات

للعواطف أهمية بالغة في حياة الإنسان، وقد بين هذه الأهمية (مكدوجل) بقوله: "إن نمو العواطف لذو أهمية بالغة بالنسبة لأخلاق الأفراد والمجتمعات وتصرفاتهم؛ فهي تنظم للحياة الوجدانية، والنزوعية، وبانعدام العواطف تصبح حياتنا الانفعالية ضرباً من الفوضى، فتفتقر إلى النظام، والتماسك، والاستمرارية."^{١٦}

١,١,٣ الإشارة إلى العواطف النفسية في القرآن الكريم

وردت في القرآن الكريم آيات تصويرية كثيرة تصور لنا الحالة العاطفية عند البشر، والذي يميز الإشارة إلى العواطف النفسية في القرآن الكريم عن الإشارة إليها في الحديث الشريف، أن في القرآن الكريم غالباً ما يذكر نوع العاطفة عند ذكر العلامة الجسدية الصادرة بسببها، فمثلاً في قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِيْءِآذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ١٩]

فالله جل وعلا ذكر العلامة الجسدية وهي وضع الأصابع في الآذان، وبين أن العاطفة النفسية المسببة لها هي عاطفة الخوف من الموت،^{١٧} وأيضاً في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْاْ عَصَوْاْ عَلَىٰكُمْ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾ [آل عمران: ١٥١]

¹⁴ Rājih, *Uṣūl 'Ilm al-Nafs*, 127.

¹⁵ al-Ṭāhir, *Anmāṭ al-ʿĀrifāh Bayn al-Ābā' Wa al-Abnā' Fī al-Qur'ān al-Karīm Wa Atharuhā Fī Tashkīl al-Ṣurah al-Fanniyyah*, 20–21.

¹⁶ al-Ṭāhir, 20.

¹⁷ Alī ibn Aḥmad al-Naysābūrī al-Wāḥidī, *al-Tafsīr al-Basīṭ* (Riyadh: Imam Muhammed Ibn Saud Islamic University, 2009), 2:208.

[١١٩]. فإنه بعد ذكر العلامة الجسدية وهي عض الأنامل ذكر بعدها مباشرة العاطفة النفسية التي نتجت عنها وهي الغيظ.^{١٨}

وسبب ذلك أن القرآن الكريم تام البيان، ولأن هناك بعض العواطف النفسية تشترك في العلامة الجسدية ذاتها، فكثيرا ما تكون العلامة واحدة لكنها تظهر في كل مرة بسبب عاطفة مختلفة، ولسبب مختلف، لذلك جاء القرآن الكريم تام البيان في هذا الجانب ليبين لنا بدقة السبب الحقيقي لكل علامة.

ومع أن من العلماء من يرى في هذه الآيات التصويرية تعبيراً مجازياً عن الحالة الانفعالية العاطفية، فيحمل الموقف التصويري في الآية على المعنى المجازي لا المعنى الحقيقي، وعلى هذا يجب ألا نفهم من الآية أن عض الأنامل أو وضع الأصابع في الأذان قد حصل بالفعل وهو حقيقي، وإنما التصوير جاء للإخبار عن الغيظ أو الخوف.^{١٩}

الحقيقة أن المجاز في القرآن موجود بل هو من أهم فنون البلاغة التي وردت في القرآن الكريم، ولكن يجب مراعاة قاعدة "أن الأصل في الكلام الحقيقة"، أي المعنى الحقيقي، وبالتالي لا يمكننا صرف المعنى الحقيقي إلى المجازي إلا مع وجود قرينة تمنعنا من تفسير اللفظ على الحقيقة، وفي هذه الحالة حتى إذا وجدت القرينة وقبلنا المعنى المجازي، فهذا لا يغير من الاستدلال بشيء لأن من شروط صحة المجاز أن تكون هناك علاقة ومناسبة بين المعنى الحقيقي وبين المعنى المجازي أي بين وضع الأصابع في الأذان وبين الخوف من الموت وهو المألوف والمعهود في الناس وكذلك في مثال العض على الأنامل.^{٢٠}

٢، ١ مفهوم النفس في القرآن الكريم

وردت كلمة النفس في القرآن الكريم في مواضع عدة وكان المراد منها الإنسان الحي "كما في قوله تعالى ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَلَّيْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥١]. ولكننا نجد أن إطلاق اللفظ في القرآن الكريم على الإنسان الحي يراد به جسد الإنسان بمفرده في مواضع وعقل الإنسان بمفرده في مواضع أخرى، ومن بين المواضع التي أطلق فيها لفظ النفس على الإنسان الحي وكان المراد به جسده بمفرده قوله تعالى ﴿فَنُخْرِجْ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعُمُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ [السجدة: ٢٧]. والمقصود أجسادهم لأن الجسد هو الذي يأكل.^{٢١}

¹⁸ al-Barzanjī, *Dirāsāt Qur'āniyyah Mu'āṣirah*, 37.

¹⁹ Mujīr al-Dīn ibn Muḥammad al-Ḥanbalī al-Maqdisī, *Fatḥ al-Raḥmān Fī Tafsīr al-Qur'ān* (Dār al-Nawādir, 2009), 2:15.

²⁰ al-Barzanjī, *Dirāsāt Qur'āniyyah Mu'āṣirah*, 37-38.

²¹ Markaz al-Buḥūth al-Islāmiyyah bi al-Azhar, *al-Tafsīr al-Wasīṭ Li al-Qur'ān al-Karīm* (Cairo: al-Hay'ah al-Āmmah li Shu'ūn al-Maṭābi' al-Amīriyyah, 1973), 3:1356.

²² Markaz al-Buḥūth al-Islāmiyyah bi al-Azhar, 8:133.

أما المواضع التي أطلق فيها لفظ النفس على الإنسان الحي وكان المراد به عقله بمفرده²³ فكان في قوله تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ﴾ [النمل: ١٤] أي عقولهم لأن اليقين إنما يكون بعقل الإنسان، فالأنفس هنا بمعنى العقول.

والعقل لا يقتصر مفهومه على عملية الفهم والإدراك،²⁴ وإنما وظيفة الإرادة والاختيار أيضا أي أنه يتحكم في السلوك كما في قوله تعالى ﴿ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥١].

وبما أن لفظ النفس يطلق على الجسد بمفرده تارة، وعلى العقل بمفرده تارة أخرى، كما أنه يطلق عليهما مجتمعين، فلا بد من بيان العلاقة بين الجسد والعقل، فالجسد مصدر الطاقة الحيوية لذا فهو مصدر لكل الغرائز، والغريزة أساسها الجسد، أما العقل فوظيفته التحكم بالجسد والإمسك بزمام أموره بناء على صفة الفهم والإدراك فيه، فهو الذي يعلم التهديدات والأخطار الناتجة عن إطلاق العنان للجسد، لذا فإن العلاقة بين قسيمي النفس علاقة تأثير.

بناء على ذلك يمكن تشبيه الجهاز النفسي الكامل بالسيارة، فهناك بدن لها يقابله جسم الإنسان، ولها محرك يقابله الطاقة الحيوية للإنسان، والاثنتان يقابلها جسد الإنسان الحي، وللسيارة نظام كبح يتمثل بأجهزة التحكم والمكابح والمقود وما إلى ذلك من أجهزة، يقابلها عقل الإنسان، والمرايا وأجهزة الاستشعار في السيارة التي تكشف عن الظروف الداخلية والخارجية للسيارة تقابلها وظيفة الفهم والإدراك عند الإنسان.

في الواقع العقل هو السبب في تطور عاطفة الإنسان وخروج العاطفة من دائرة الأسباب الغريزية إلى دائرة الأسباب التي هي من نتاج العقل.

٣، ١ معرفة الصحابة لعواطف النبي ﷺ من علاماتها الجسدية

عرف الصحابة رضوان الله تعالى عليهم عواطف النبي ﷺ النفسية من خلال العلامات التي تظهر على جسده الشريف، لا سيما ما يظهر منها على وجهه ﷺ، بل وتصرفوا على أساسها، وربما صرحوا عن تلك العلامات في نقلهم للسنة النبوية أو لم يصرحوا كما في الأمثلة الآتية:

²³ al-Maqdisī, *Fatḥ al-Raḥmān Fī Tafsīr al-Qur'ān*, 5:117; Muḥammad ibn 'Alī al-Shawkānī, *Fatḥ al-Qadīr al-Jāmi'* Bayna Fannay al-Riwāyah Wa al-Dirāyah Min 'Ilm al-Tafsīr (Beirut: Dār al-Ma'rifah, n.d.), 4:148.

²⁴ 'Abd Allāh ibn 'Umar Abū Sa'īd Nāṣir al-Dīn al-Bayḍāwī, *Anwār al-Tanzīl Wa Asrār al-Ta'wīl* (Beirut: Dār Ihya' al-Turāth al-'Arabī, 1997), 2:188.

١,٣,١ عاطفة الغضب

عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام، قَالَ: «أَهْدَى إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ حُلَّةَ سِرَاءٍ، فَلَبِسْتُهَا، فَرَأَيْتُ الْعَصَبَ فِي وَجْهِهِ فَشَقَقْتُهَا بَيْنَ نِسَائِي.»^{٢٥}

١,٣,٢ عاطفة الكراهة

عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا قَرَأَ آيَةً، وَسَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ خِلَافَهَا، فَجِئْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ الْكَرَاهِيَّةَ، وَقَالَ: «كِلَاكُمَا مُحْسِنٌ، وَلَا تَحْتَلِفُوا، فَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ اخْتَلَفُوا فَهَلَكُوا.»^{٢٦}

١,٣,٣ عاطفة الاحتياج

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، يُكْنَى أَبَا شُعَيْبٍ، فَقَالَ لِغُلَامٍ لَهُ قَصَابٌ: اجْعَلْ لِي طَعَامًا يَكْفِي خَمْسَةً، فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَدْعُو النَّبِيَّ ﷺ خَامِسَ خَمْسَةٍ، فَإِنِّي قَدْ عَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ الْجُوعَ، فَجَاءَ مَعَهُمْ رَجُلٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ هَذَا قَدْ تَبَعَنَا، فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَأْذَنَ لَهُ، فَأَذْنُ لَهُ وَإِنْ شِئْتَ أَنْ يَرْجِعَ رَجِعَ.» فَقَالَ: لَا، بَلْ قَدْ أَذْنْتُ لَهُ.»^{٢٧}

٢. الهدوء العاطفي عند النبي ﷺ وعلاماته

إن حالة التوازن بين الإنسان وبين ظروفه المحيطة به، هي في الواقع هدوء عاطفي، وحالة التوازن هذه حاصلة في كثير من أوقات الإنسان ما لم يكن هناك ضغط قوي من خلال البيئة المحيطة بالإنسان. وكما أن للعواطف النفسية علامات جسدية تدل عليها، فإن للهدوء النفسي علامات تدل عليه، ومن علامات النبي ﷺ الجسدية التي دلت على هدوئه العاطفي ﷺ، العلامات الآتية، وهي على سبيل المثال لا الحصر:

٢,١ استقرار النظر واعتداله

المقصود من استقرار النظر واعتداله هو استقرار العين نحو وجهتها وعدم تشتت النظر،^{٢٨} لدواع وأسباب مختلفة كالطمع أو القلق وغيرها من الأسباب التي نزه النبي ﷺ عنها لكنها تطرأ على غيره من البشر، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه العلامة الجسدية في قوله تعالى: ﴿فَكُلِّ وَأَشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا﴾ [مريم: ٢٦].

²⁵ Muḥammad ibn Ismā'īl Abū 'Abd Allah al-Bukhārī, *al-Jāmi' al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar Min Umūr Rasūl Allah Wa Sunanihi Wa Ayyāmihi*, ed. Muhammad Zuhair al-Nasir (Beirut: Dār Ṭawq al-Najāh, 2001), ḥadīth no. 2614.

²⁶ al-Bukhārī, ḥadīth no. 3476.

²⁷ al-Bukhārī, ḥadīth no. 2081.

²⁸ al-Wāḥidī, *al-Tafsīr al-Basīṭ*, 14:232.

أما في سنة المصطفى ﷺ فقد أخرج البخاري ومسلم في صحيحهما، ما يشير إلى هذه العلامة، حيث أخرج البخاري: «عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ غَزَا خَيْبَرَ، ... فَجُمِعَ السَّبِيُّ، فَجَاءَ دَحِيَّةُ الْكَلْبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَعْطِنِي جَارِيَةً مِنَ السَّبِيِّ، قَالَ: «اذْهَبْ فَخُذْ جَارِيَةً»، فَأَخَذَ صَفِيَّةَ بِنْتُ حَمِيٍّ، فَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَعْطَيْتَ دَحِيَّةَ صَفِيَّةَ بِنْتُ حَمِيٍّ، سَيِّدَةَ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ، لَا تَصْلُحُ إِلَّا لَكَ، قَالَ: «ادْعُوهُ بِهَا» فَجَاءَ بِهَا، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: «خُذْ جَارِيَةً مِنَ السَّبِيِّ غَيْرَهَا»، قَالَ: فَأَعْتَقَهَا النَّبِيُّ ﷺ وَتَزَوَّجَهَا، ...»²⁹

عندما بدأ توزيع غنائم خيبر بعد فتحها، طلب دحية الكلبي ﷺ جارية من النبي ﷺ فأذن له ﷺ، فأخذ دحية واحدة وكانت صفية بنت حبي، فجاء رجل إلى النبي ﷺ وبين له أن صفية ابنة ملك من ملوكهم، وأشار على النبي ﷺ أن يأخذها لنفسه، فأمر ﷺ أن يؤتى بها فنظر لها، وبعد ذلك أبدل دحية بأخرى وأعتق النبي ﷺ صفية وتزوجها لتكون أم المؤمنين ﷺ وأرضاهما، إن النظرة التي نظر بها النبي ﷺ لصفية كانت نظرة الهادئ مطمئن، ولم تكن نظرة طمع - حاشاه ﷺ - أو حب أو كره أو غير ذلك، وسبب استرجاعها من دحية ﷺ وإبداله بغيرها، يرجع إلى أن أمثال دحية في الصحابة كثر، في حين لم يكن في السبي من هي في نفاسة صفية، فإذا خص بها دحية دون غيره من الصحابة لربما تغير خاطر بعضهم فكان من المصلحة العامة إرجاعها واختصاص النبي ﷺ بها وفي هذا إرضاء للجميع، كذلك فإن صفية كانت بنت سيد القوم ولربما استعلت على دحية أو غيره من الصحابة بسبب حبسها، وإن في ذلك لمفسدة، فكان تصرف النبي ﷺ قاطعاً لكل المفاسد.³⁰

وهو ما يدل على طبيعة النظرة التي نظر بها النبي ﷺ إلى صفية وأنها علامة على الهدوء العاطفي.

٢,٢ التنفس المعتدل

عندما يسهل على الإنسان التنفس يكون تنفسه معتدلاً منتظماً، يحدث بطريقة سهلة سلسلة وفي الوقت ذاته تكون كافية للجسم، يحدث ذلك للإنسان عندما يكون منشرح الصدر متسع النفس، وهي علامة من علامات الهدوء والاستقرار والرضا، وبالعكس صعوبة التنفس وعدم كفاية الهواية الداخل إلى الرئتين، وهو ضيق في الصدر حصل بسبب عامل عضوي أو نفسي.

وقد وردت الإشارة في القرآن الكريم إلى كلتا الحالتين، في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدْ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ [الأنعام: ١٢٥] أي من

²⁹ al-Bukhārī, *al-Jāmi' al-Ṣaḥīḥ*, ḥadīth no. 371; Ibn al-Ḥajjāj al-Naysābūrī Muslim, *al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar Min al-Sunan Bi Naql al-'Adl 'an al-'Adl Ilā Rasul Allah* (Cairo: Dār al-Ta'ṣīl, 2014), ḥadīth no. 1965.

³⁰ Aḥmad ibn Muḥammad ibn 'Alī Ibn Ḥajar al-'Asqalānī, *Fatḥ al-Bārī Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī* (Beirut: Dār al-Ma'rīfah, 1959), 7:470-471; Yahyā ibn Sharaf Abū Zakariyyā al-Nawawī, *al-Minhāj Sharḥ Ṣaḥīḥ Muslim Ibn al-Ḥajjāj* (Beirut: Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, 1972), 9:221-222.

يريد الله ﷻ هدايته يهيم له من أسباب الهداية ومقدماتها ما يجعله مرتاحاً للإسلام مستبشراً به، أما من يريد الله ﷻ أن يضلّه فذاك الذي يجعل صدره ضيقاً، أي صعب التنفس، وقد شبهت الآية حالته بحالة من يصعد إلى المرتفعات الشاهقة التي عادة ما يقل فيها الأوكسجين الداخل إلى الرئتين.³¹

وقد وردت الإشارة إلى علامة اعتدال نفس المصطفى ﷺ في الحديث الذي أخرجه البخاري، قال: حَدَّثَنَا مَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا رَأَى مَحِيلَةً فِي السَّمَاءِ، أَقْبَلَ وَأَذْبَرَ، وَدَخَلَ وَخَرَجَ، وَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ، فَإِذَا أَمْطَرَتِ السَّمَاءُ سُرِّيَ عَنْهُ، فَعَرَفْتُهُ عَائِشَةُ ذَلِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا أَدْرِي لَعَلَّهُ كَمَا قَالَ قَوْمٌ»³²: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ غَارَضًا مُسْتَقْبِلًا أُوْدِيَّتِهِمْ﴾ [الأحقاف: ٢٤] في الحديث دلالة واضحة على اعتدال نفس النبي ﷺ بعد حالة خوف ووجل أدت إلى تغير نفسه ﷻ، ففي قول أم المؤمنين عائشة: (سري عنه) موطن الشاهد، والمقصود بقولها إنه كشف عنه بعد أن تغير لون وجهه بسبب تغير تنفسه وتأثير ذلك على لون البشرة.

٢, ٣ المشية المعتدلة المستقرة

المشية الإنسان ثلاث حالات أساسية فهي إما أن تكون بطيئة أو تكون سريعة أو تكون معتدلة مستقرة، فأما الحالتين الأولى والثانية فليستا علامة للاستقرار والهدوء النفسي ففي الأولى تكلف يدل على غضب أو خوف وأما الثانية فتدل على ضعف، أما الحالة الثالثة فهي علامة للهدوء العاطفي،³³ وقد أشار إليها جل وعلا في قوله: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣].

وفي هذه الآية يذكر جل وعلا صفات المؤمنين ومن بينها مشية الهوينى وهي المشية السهلة المستقرة المعتدلة بدون تكلف واضطراب، وقد ورد الإشارة إليها في سنة النبي ﷺ فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن أنس، قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَزْهَرَ اللَّوْنِ، كَأَنَّ عَرَقَهُ اللَّوْلُؤُ، إِذَا مَشَى تَكَفَّأً، وَلَا مَسِسْتُ دِيْبَاجَةً، وَلَا حَرِيرَةً أَلَيَّنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا شَمِمْتُ مِسْكَةً وَلَا عَنْبَرَةً أَطْيَبَ مِنْ رَائِحَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»³⁴.

هنا يصف أنس رضي الله عنه مشية النبي ﷺ ويبين أنه كان يقصد في مشيه وأنه مشية ثلاث سمته ﷻ وهي مشية هادئة

معتدلة.³⁵

٢, ٤ إشراقه الوجه ولمعانه

³¹ Markaz al-Buḥūth al-Islāmiyyah bi al-Azhar, *al-Tafsīr al-Wasīṭ Li al-Qur'ān al-Karīm*, 3:1323-1324.

³² al-Bukhārī, *al-Jāmi' al-Ṣaḥīḥ*, ḥadīth no. 3206.

³³ Aḥmad ibn Muḥammad Ibn 'Ajibah, *al-Baḥr al-Madīd Fī Tafsīr al-Qur'ān al-Majīd* (Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, 2010), 4:115.

³⁴ Ibn al-Ḥajjāj al-Naysābūrī Muslim, *al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar Min al-Sunan Bi Naql al-'adl 'an al-'Adl Ilā Rasul Allah*, ed. Naṣar Muḥammad al-Fāriyābī (Riyadh: Dār Taybah, 2006), ḥadīth no. 2330.

³⁵ al-Nawawī, *al-Minhāj Sharḥ Ṣaḥīḥ Muslim Ibn al-Ḥajjāj*, 15:86.

تتغير بشرة وجه الإنسان تبعاً لما يحيط به من ظروف، فإذا كان الإنسان هادئ النفس مستقراً، منبسّط الأسارير، تمدد جلد وجهه، ونتيجة لهذا التمدد تظهر لمعة وإشراق على الوجه، ويعرف هذا اللمعان ببياض الوجه، كما في قوله تعالى ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٦]، وفي هذه الحالة يقال عن الإنسان: تهلل وجهه، نسبة إلى الهلال وبياضه وبريقه، وعلى العكس من ذلك فإذا كان الإنسان محاطاً بظروف تصيبه بالحزن يصعب تنفسه، فتظهر على وجهه زرقة أو لمعة سواد تخالط حمرة وجهه فيحترق وجهه، وهذا ما ندعوه بأسوداد الوجه، ولهذا قال ﷺ ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَتَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ [طه: ١٠٢]. وقد ورد ذكر علامة إشراق الوجه ولمعانه في قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۖ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ۖ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۖ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ۚ﴾ [عبس: ٣٨-٤١].^{٣٦}

أما في السنة النبوية فقد أخرج البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا مَسْرُورًا، تَبَرُّقُ أَسَارِيرُ وَجْهِهِ، فَقَالَ: "أَلَمْ تَسْمِعِي مَا قَالَ الْمُدْلِجِيُّ لِرَيْدٍ، وَأَسَامَةَ، وَرَأَى أَقْدَامَهُمَا: إِنَّ بَعْضَ هَذِهِ الْأَقْدَامِ مِنْ بَعْضٍ"^{٣٧} وأيضاً عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ، يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ تَبُوكَ، قَالَ: فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ"^{٣٨}

وأيضاً عن طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ، يَقُولُ: شَهِدْتُ مِنَ الْمَقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ مَشْهَدًا، لَأَنَّ أَكُونَ صَاحِبَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عَدِلَ بِهِ، أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَدْعُو عَلَى الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ: لَا نَقُولُ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى: اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا، وَلَكِنَّا نَقَاتِلُ عَنْ يَمِينِكَ، وَعَنْ شِمَالِكَ، وَبَيْنَ يَدَيْكَ وَخَلْفَكَ «فَرَأَيْتَ النَّبِيَّ ﷺ أَشْرَقَ وَجْهُهُ وَسَرَّهُ»^{٣٩}

تصف أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وكعب بن مالك رضي الله عنهما وجه النبي ﷺ وهو مسرور بأنه مضيء مستنير من الفرح والخطوط التي تكون في الجبين عادة لها بريق.^{٤٠}

٣. عاطفة الحب عند النبي ﷺ وعلاماته

الحب حالة من العاطفة التي يمر بها الإنسان، فهي حالة تهيج ولا شك، وحقيقتها في الواقع لهفة واشتياق وجوع واحتياج، ولذا فهي حالة تحدث بسبب خلل في التوازن بين الكائن الحي وبين ظروفه المحيطة به، هذا الخلل يدفع

³⁶ Markaz al-Buḥūth al-Islāmiyyah bi al-Azhar, *al-Tafsīr al-Wasīṭ Li al-Qur'ān al-Karīm*, 2:633.

³⁷ al-Bukhārī, *al-Jāmi' al-Ṣaḥīḥ*, ḥadīth no. 3555.

³⁸ al-Bukhārī, ḥadīth no. 3556.

³⁹ al-Bukhārī, ḥadīth no. 3952.

⁴⁰ Ibn Ḥajar al-'Asqalānī, *Fath al-Bārī Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*, 6:754.

الكائن إلى الاجتهاد في إعادة التوازن إلى نفسه، وإذا ما نال الإنسان مراده تحقق الرضا والإشباع لديه وبذلك تزول حالة التوتر والتهيج النفسي.⁴¹

على سبيل المثال حب الإنسان للطعام أو حاجته إليه عاطفة تدل على حالة جوع، ولذا العاطفة توتر نفسي، بمجرد أن يحصل الإنسان على طعامه يزول التوتر وتزول معها حال الحب والاحتياج أيضا، وكما مر معنا سابقا فالحب هو العاطفة الغريزية الوحيدة وباقي العواطف ليس غريزية، فعاطفة الحب تستمد وجودها من طبيعة الخلق، اما باقي العواطف فهي ليست من أصل الخلق.

وسأذكر هنا علامات عاطفة الحب التي كانت تظهر على النبي ﷺ ولن أفصل فيما إذا كانت عاطفة الحب هي احتياج أو مودة أو جوع، وإنما سأكتفي ببيان العلامة فكل هذه العواطف تندرج تحت عاطفة الحب:

١, ٣ تسديد النظر وإدامته

مد البصر إلى شيء وإدامته والتطلع إليه علامة من علامات الارتياح والتمني، وقد وردت الإشارة إلى هذه العلامة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [طه: ١٣١]، والآية هنا تحت على الزهد في مباحج الحياة الدنيا وتحت على التطلع إلى نعيم الآخرة.⁴²

أما النبي ﷺ فقد ظهرت عليه هذه العلامة مرات كثيرة ومنها عندما نظر إلى جبل أحد والمدينة المنورة وصرح بحبه لهما، فقد أخرج البخاري عن أنس بن مالك ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ لِأَبِي طَلْحَةَ: «التَّوَسَّ غُلَامًا مِنْ غُلَامِنَا يَخْدُمُنِي حَتَّىٰ أَخْرُجَ إِلَىٰ خَيْبَرَ» فَخَرَجَ بِأَبِي طَلْحَةَ مُرْدِفِي، وَأَنَا غُلَامٌ رَاهِقْتُ الْحُلْمَ، فَكُنْتُ أَخْدُمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، إِذَا نَزَلَ... فَيَرِنَا حَتَّىٰ إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ نَظَرَ إِلَى أَحَدٍ فَقَالَ: «هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ» ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْرَمُ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا بِمِثْلِ مَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي مُدَّتِهِمْ وَصَاعِهِمْ».⁴³

لقد تعلق قلب النبي ﷺ بأحد وأحبه لفظا ومعنى، بل وخاطبه مخاطبة من يعقل عندما اضطرب الجبل فقال له ﷺ: «اسكن أحد»، وعلامة حب النبي ﷺ للجبل في حديث أنس ﷺ هو تسديد النظر إليه، بالإضافة إلى تصريحه بالقول.⁴⁴

٢, ٣ الاستجابة للمحسوب وتنفيذ رغبته

⁴¹ al-Zayn, *Ma'rifat al-Nafs al-Insāniyyah Fī al-Kitāb Wa al-Sunnah*, 1:197-198.

⁴² Markaz al-Buḥūth al-Islāmiyyah bi al-Azhar, *al-Tafsīr al-Wasīṭ Li al-Qur'ān al-Karīm*, 6:1081.

⁴³ al-Bukhārī, *al-Jāmi' al-Ṣaḥīḥ*, ḥadīth no. 2893.

⁴⁴ Ibn Ḥajar al-ʿAsqalānī, *Fath al-Bārī Sharḥ al-Bukhārī*, 7:378.

يسعى المحب إلى إرضاء محبوبه ومكافأته، وإن لم يكن ما يريد مخالفا لأمر الله فإنه يسعى لتنفيذ رغباته دوماً والناس في ذلك درجات تبعا لدرجة الحب، ولذلك كانت العبادة كمال الحب مع كمال الخضوع وهذه الدرجة من الحب لا تكون إلا لله ﷻ ثم لرسوله ﷺ، وقد ورد ذكر هذه العلامة في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١] والإتياع هنا يعني الانقياد والمطاوعة التامة للمحبوب في كل ما يريده.^{٤٥}

أما عن كون هذه علامة عاطفة الحب عند النبي ﷺ، فقد أخرج البخاري عن عائشة، قالت: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدِي جَارِيتَانِ تُغْنِيَانِ بَغْنَاءَ بَعَثَ، فَاضْطَجَعَ عَلَى الْفِرَاشِ، وَحَوَّلَ وَجْهَهُ، وَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ، فَأَنْتَهَرَنِي وَقَالَ: مَرَارَةُ الشَّيْطَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «دَعْنِي»، فَلَمَّا غَفَلَ غَمَزْتُهَا فَخَرَجَتَا.^{٤٦}

وَكَانَ يَوْمَ عِيدٍ، يَلْعَبُ السُّودَانُ بِالْأَدْرَقِ وَالْحِرَابِ، فَإِمَّا سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ، وَإِمَّا قَالَ: «تَسْتَهِينِ تَنْظِيرِينَ؟» فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَأَقَامَنِي وَرَأَاهُ، خَدَّيْ عَلَى خَدِّهِ، وَهُوَ يَقُولُ: «دُونَكُمْ يَا بَنِي أَرْفَدَةَ» حَتَّى إِذَا مَلَيْتُ، قَالَ: «حَسْبُكَ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «فَاذْهَبِي.»^{٤٧}

لا شك أن النبي ﷺ كان يحب عائشة ﷺ وعن أبيها، وفي الحديثين أعلاه دلالة واضحة على أنه ﷺ كان يستجيب لرغباتها ما لم يكن فيها ما يدعو لرفضها، ففي الحديث الأول تركها تستمتع بغناء الجاريتين، وفي الحديث الثاني عندما علم ﷺ برغبتها في الترفيه عن نفسها بمشاهدة لعب الأحباش بالسلاح في يوم العيد، بادرها بالسؤال عن رغبتها في النظر إليهم فلما علم منها ذلك أوقفها خلفه لتنظر إليهم وتركها حتى تكفي من المشاهدة، وهذا بلا شك استجابة لرغبة المحبوب بسبب عاطفة الحب.^{٤٨}

٣,٣ زيادة الهمة النشاط

زيادة الهمة النشاط علامة من علامات عاطفة الحب، وحب الجهاد في سبيل الله عاطفة يجب أن توجد عند كل مسلم فما بالك برسول الله ﷺ، وقد ظهرت علامة زيادة الهمة والنشاط على النبي ﷺ في كل مواقف الجهاد ومن بينها غزوة الخندق فقد أخرج البخاري في صحيحه، عن البراء ﷺ، قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَهُوَ يَنْقُلُ التُّرَابَ حَتَّى وَارَى التُّرَابَ شَعَرَ صَدْرِهِ، وَكَانَ رَجُلًا كَثِيرَ الشَّعْرِ، وَهُوَ يَرْجُزُ بِرَجَزِ عَبْدِ اللَّهِ

اللَّهُمَّ لَوْ لَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا ... وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا

فَأَنْزَلَ لَنَا سَكِينَةً عَلَيْنَا ... وَثَبَّتَ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا

⁴⁵ Markaz al-Buḥūth al-Islāmiyyah bi al-Azhar, *al-Tafsīr al-Wasīṭ Li al-Qur'ān al-Karīm*, 1:553.

⁴⁶ al-Bukhārī, *al-Jāmi' al-Ṣaḥīḥ*, ḥadīth no. 949.

⁴⁷ al-Bukhārī, ḥadīth no. 950.

⁴⁸ Ibn Ḥajar al-ʿAsqalānī, *Fath al-Bārī Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*, 2:444.

إِنَّ الْأَعْدَاءَ قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا... إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَيْنَا

يرفع بها صوته.⁴⁹

هذا هو ﷺ في ظرف من أصعب الظروف في غزوة الخندق وهو يعمل مع أصحابه والتراب يغطي جسده الشريف، وهو يرتجز برجز عبد الله بن رواحة ويرفع معنويات أصحابه حبا في الجهاد في سبيل الله ﷺ.⁵⁰

٤. عواطف الكره عند النبي ﷺ وعلاماتها

الكره مشقة تنال الإنسان من خارجه فيما يفرض عليه أو تنال الإنسان من داخله وهو يعافه، إما يعافه بالطبع أو بالعقل والشرعية، فالكره شعور بعدم القبول والاستحسان أو النفور والاشمئزاز.⁵¹

وقد أخرج البخاري، «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أُنِيَ بِقَدْرِ فِيهِ خَصْرَاتٌ مِنْ بُقُولٍ، فَوَجَدَ لَهَا رِيحًا، فَسَأَلَ فَأُخْبِرَ بِمَا فِيهَا مِنْ الْبُقُولِ، فَقَالَ: «قَرَّبُوهَا». إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِهِ كَانَ مَعَهُ، فَلَمَّا رَأَاهُ كَرِهَ أَكْلَهَا، قَالَ: «كُلْ فَإِنِّي أَنَا جِي مَنْ لَا تُنَاجِي.»⁵²

لذلك الكره والكرهية يندرج تحتها مجموعة من العواطف فهي ليست كالحب كما ذكرت سابقا، فالغضب والخوف والحزن كلها عواطف تندرج تحت عنوان كبير وهو الكره، لذلك سأذكر كل عاطفة من هذه العواطف الثلاثة وتحتها علاماتها.

٤, ١ عاطفة الغضب عند النبي ﷺ وعلاماته

يستنفر الغضب كل قوى بدن الإنسان وفعالياته فترتفع حرارة الجسم وتتسارع نبضات القلب وتتوتر العضلات ويرتفع تركيز الحواس، وعادة ما يحصل الغضب بسبب الاعتداء على المحبوب أو المساس به، قال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٧٥].

هنا بعض العلامات الجسدية التي ظهرت على النبي ﷺ بسبب هذه العاطفة:

٤, ١, ١ إمالة الوجه عن جهة المغضوب عليه

ويقصد بهذه العلامة أيضا الإعراض والصدود وتغيير جهة الوجه لتجنب النظر إلى المغضوب عليه، وعن هذه العلامة يحدثنا كعب بن مالك ﷺ عندما تخلف عن غزوة تبوك، وينقل لنا علامة غضب النبي ﷺ لتخلفه عن الجهاد

⁴⁹ al-Bukhārī, *al-Jāmi' al-Ṣaḥīḥ*, ḥadīth no. 3034.

⁵⁰ Ibn Hajar al-ʿAsqalānī, *Fatḥ al-Bārī Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*, 7:465.

⁵¹ al-Zayn, *Ma'rifāt al-Nafs al-Insāniyyah Fī al-Kitāb Wa al-Sunnah*, 1:190-191.

⁵² al-Bukhārī, *al-Jāmi' al-Ṣaḥīḥ*, ḥadīth no. 855.

في سبيل الله، في الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ بْنَ مَالِكٍ، وَكَانَ، قَائِدَ كَعْبٍ مِنْ بَنِيهِ، جَيْنَ عَمِيٍّ، قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ، يُحَدِّثُ جَيْنَ تَخْلَفَ عَنْ فَصَّةَ، تَبُوكَ، قَالَ كَعْبٌ: لَمْ أَتَخْلَفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، ... وَأَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ، وَآتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَسْلَمَ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي: هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلَامِ عَلَيَّ أَمْ لَا؟ ثُمَّ أَصَلَّى قَرِيْبًا مِنْهُ، فَأَسَارِقُهُ النَّظْرَ، فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي أَقْبَلَ إِلَيَّ، وَإِذَا التَفْتُ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي، حَتَّى إِذَا طَالَ عَلَيَّ ذَلِكَ مِنْ جَفْوَةِ النَّاسِ، مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّي وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَوَاللَّهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ، ...⁵³

يروى كعب بن مالك ﷺ، أحداث تخلفه عن الجهاد في سبيل الله ﷺ، وكيف سارت تلك الأحداث من بدايته وصدقه مع رسول الله ﷺ، وعن كره النبي ﷺ لفعل كعب وغضبه، ومن بين ما ذكر من العلامات التي كان يتحرى وجودها على النبي ﷺ ليعرف من خلالها موقف النبي، إعراض النبي ﷺ، وكان يعلم كعب ﷺ أن هذه العلامة تدل على استمرار غضب النبي ﷺ وهو غضب ارتبط زواله بمغفرة الله ﷺ لكعب.

٤، ١، ٢ احمرار الوجه وتلونه

من علامات الغضب التي كانت تظهر على النبي ﷺ، احمرار وجهه الشريف، فيعرف الصحابة عاطفته من خلال لون وجهه، فقد أخرج البخاري في صحيحه، عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ اللَّقْطَةِ، فَقَالَ: «اعْرِفْ وَكَاءَهَا، أَوْ قَالَ وَعَاءَهَا، وَعَفَاصَهَا، ثُمَّ عَرَّفَهَا سَنَةً، ثُمَّ اسْتَمْتَعَ بِهَا، فَإِنْ جَاءَ رَجُلًا فَأَدَّاهَا إِلَيْهِ» قَالَ: فَضَالَّةُ الْإِبِلِ؟ فَغَضِبَ حَتَّى احْمَرَّتْ وَجْنَتَاهُ، أَوْ قَالَ احْمَرَّ وَجْهُهُ، فَقَالَ: «وَمَا لَكَ وَلَهَا، مَعَهَا سِقَاؤُهَا وَحِدَاؤُهَا، تَرُدُّ الْمَاءَ وَتَرَعَى الشَّجَرَ، فَذَرُهَا حَتَّى يَلْقَاهَا رَجُلًا» قَالَ: فَضَالَّةُ الْغَنَمِ؟ قَالَ: «لَكَ، أَوْ لِأَخِيكَ، أَوْ لِلذَّنْبِ».⁵⁴

لقد ورد هذا الحديث في صحيح البخاري في (باب الغضب في الموعظة والتعليم إذا رأى ما يكره)، والواقع أن عنوان الباب يظهر لنا العاطفة النفسية بدقة فجعل "الكره" عاطفة رئيسة ينتج عنها عاطفة الغضب، أما عن متن الحديث فيبين أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن اللقطة، فأجابه أن يعرف مواصفاتها جيداً ليعرف بذلك صدق من يدعي أنها له، و ينتظر مدة سنة يعرف الناس خلالها بوجودها لديه ثم يستمتع بهذا بعد ذلك فإذا حضر صاحبها أعادها إليه، ويبدو أن الرجل أراد أن يفعل الشيء ذاته مع الإبل الضالة، فغضب النبي ﷺ واستنكر أخذها، لأن الإبل يمكنها الاعتناء بنفسها حتى يجدها أصحابها.⁵⁵

وعن تلون الوجه أخرجه البخاري في صحيحه: عَنْ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ امْرَأَةً سَرَقَتْ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ الْفَتْحِ، فَفَزَعَ قَوْمُهَا إِلَى أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ يَسْتَشْفِعُونَهُ، قَالَ عُرْوَةُ: فَلَمَّا كَلَّمَهُ أُسَامَةُ فِيهَا، تَلَوْنَ

⁵³ al-Bukhārī, ḥadīth no. 4418.

⁵⁴ al-Bukhārī, ḥadīth no. 91.

⁵⁵ Ibn Ḥajar al-ʿAsqalānī, *Fatḥh al-Bārī Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*, 5:80-83.

وَجَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «اتَّكَلَّمْتَنِي فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ»، قَالَ أُسَامَةُ: اسْتَغْفِرُ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَلَمَّا كَانَ الْعَشِيُّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطِيبًا، فَأَتَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: "أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ النَّاسَ قَبْلَكُمْ: أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقُطِعَتْ يَدُهَا" ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ فَقُطِعَتْ يَدُهَا، فَحَسُنَتْ تَوْبَتُهَا بَعْدَ ذَلِكَ وَتَزَوَّجَتْ قَالَتْ عَائِشَةُ: «كَانَتْ تَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ فَارْفَعُ حَاجَتَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»⁵⁶

وهذا حديث آخر يظهر علامة من علامات عاطفة الغضب عند النبي ﷺ وهي تلون الوجه، وكان غضب النبي ﷺ بسبب محاولة الصاحبة التشفع في حد من حدود الله، فهي غضبة لله ﷻ.

٤, ١, ٣ إطلاق الألقاب السيئة على الم غضوب عليه

عندما جاء أحد المنافقين إلى بيت النبي ﷺ وطرق بابه وكان في خلق المنافق شيء، فعندما أخبر النبي ﷺ بالقادة كره لقائه وكأنه غضب من هذا اللقاء فقال عن الرجل (بئس ابن العشرة) وقد أخرج البخاري في صحيحه، أَنَّ عَائِشَةَ، أَخْبَرَتْهُ: أَنَّهُ اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ فَقَالَ: «اؤْذِنُوا لَهُ، فَبِئْسَ ابْنُ الْعِشِيرَةِ - أَوْ بِئْسَ أَخُو الْعِشِيرَةِ -» فَلَمَّا دَخَلَ أَلَانَ لَهُ الْكَلَامَ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُلْتُ مَا قُلْتُ، ثُمَّ أَلَنْتَ لَهُ فِي الْقَوْلِ؟ فَقَالَ: «أَيُّ عَائِشَةَ، إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ تَرَكَهُ - أَوْ وَدَعَهُ النَّاسُ - اتَّقَاءَ فُحْشِهِ»⁵⁷

لقد كان الزائر منافقا، أظهر الإسلام لكنه لم يسلم، في خلقه شدة وفي لسانه بذاءة، أهوج مطاع في قومه، والنبي ﷺ يعرف ذلك لكنه مأمور بالحكم بما ظهر، لا بما يعلمه ﷺ، وفي الوقت ذاته أراد أن يبين للناس حاله، وبالإضافة إلى أن هذا الحديث أظهر لنا علامة من علامات عاطفة الغضب، ففيه أيضا دليل على مداراة من يتقي فحشه وجواز غيبة الفاسق المعلن فسقه.⁵⁸

٤, ١, ٤ الانصراف عن المكان والابتعاد عنه

كان ﷺ ينصرف عن المكان ويتبعد عنه إذا وجد ما لا يسره وهي علامة من علامات عاطفة الغضب التي كانت تظهر عليه، ومنها يعرف أصحابه أنه كره شيئا، فقد أخرج البخاري في صحيحه، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ: أَنَّهَا أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا اشْتَرَتْ ثَمْرَةَ فِيهَا تَصَاوِيرُ، فَلَمَّا رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَامَ عَلَى الْبَابِ، فَلَمْ يَدْخُلْهُ، فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ الْكَرَاهِيَةَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ، وَإِلَى رَسُولِهِ ﷺ مَاذَا أَذْنَبْتُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا بَالُ هَذِهِ الثَّمْرَةِ؟» قُلْتُ:

⁵⁶ al-Bukhārī, *al-Jāmi' al-Ṣaḥīḥ*, ḥadīth no. 4304.

⁵⁷ al-Bukhārī, ḥadīth no. 6131.

⁵⁸ Ibn Ḥajar al-ʿAsqalānī, *Fatḥ al-Bārī Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*, 1:529; al-Nawawī, *al-Minhāj Sharḥ Ṣaḥīḥ Muslim Ibn al-Ḥajjāj*, 16:144.

أَشْتَرِيْهَا لَكَ لِتَقْعَدَ عَلَيْهَا وَتَوَسَّدَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَصْحَابَ هَذِهِ الصُّورِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُعَذِّبُونَ، فَيَقَالُ لَهُمْ أَخْبُوا مَا خَلَقْتُمْ» وَقَالَ: «إِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ الصُّورُ لَا تَدْخُلُهُ الْمَلَائِكَةُ»⁵⁹

٤, ٢, ٤ عاطفة الخوف عند النبي ﷺ وعلاماته

الخوف هو أمر طبيعي في النفس، فالخوف موجود بالفطرة، وتنوع المخاوف عن البشر فهناك الخوف من الموت والخوف من العجز والخوف من الفقر والخوف من الخزي إلخ.^{٦٠}

لم يعرف ﷺ الخوف من عدو أو إنسان ولم يكن هيباً، لكن انفعال الخوف من الخالق ﷻ والخوف على أمته ظهرت علاماته عليه ﷺ، ومن هذه العلامات:

٤, ٢, ١ صرف النظر وإماتته

في حالة الخوف يحدث زيف للبصر وإماتته بحثاً عن مهرب وملجأ من الشيء المخيف، وهذا ما فعله ﷺ مع الفضل بن العباس ﷺ عندما صرف نظره بيده عن المرأة في الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ ﷺ، قَالَ: أُرْدَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْفَضْلَ بْنَ عَبَّاسٍ يَوْمَ النَّحْرِ خَلْفَهُ عَلَى عَجْزِ رَاحِلَتِهِ، وَكَانَ الْفَضْلُ رَجُلًا وَضِيئًا، فَوَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ لِلنَّاسِ يُغْتَنِمُهُمْ، وَأَقْبَلَتْ امْرَأَةٌ مِنْ خَتَمٍ وَضِيئَةٍ تَسْتَقْتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَطَفِقَ الْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا، وَأَعْجَبَهُ حُسْنُهَا، فَالْتَمَتِ النَّبِيَّ ﷺ وَالْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا، فَأَخْلَفَ بِيَدِهِ فَأَخَذَ بِذَقَنِ الْفَضْلِ، فَعَدَلَ وَجْهَهُ عَنِ النَّظَرِ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ فَرِيضَةَ اللَّهِ فِي الْحَجِّ عَلَى عَبْدِهِ، أَدْرَكَتْ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا، لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْتَوِيَ عَلَى الرَّاحِلَةِ، فَهَلْ يَقْضِي عَنْهُ أَنْ أَحُجَّ عَنْهُ؟ قَالَ: «نَعَمْ»^{٦١}

٤, ٢, ٢ الارتحاء العضلي

إن ثبات عضلات الجسم وشدها بالشكل الطبيعي علامة ودليل على اطمئنان الإنسان ورباطة جأشه، فإذا ما حصل عارض كان العكس، فعندها تظهر حالة من الارتحاء والارتحاء وسببها الارتحاء العضلي، وقد ورد ذكر هذه العلامة في قوله تعالى ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٠]، فثبتت القدم علامة على اطمئنان القلب ورباطة الجأش.^{٦٢}

وقد ظهرت هذه العلامة على النبي ﷺ بداية نزول الوحي، فقد أخرج البخاري في صحيحه، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرَّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقٍ

⁵⁹ al-Bukhārī, *al-Jāmi' al-Ṣaḥīḥ*, ḥadīth no. 2105.

⁶⁰ Muḥammad Quṭb, *Dirāsāt Fī al-Nafs al-Insāniyyah* (Dār al-Shurūq, 1993), 76.

⁶¹ al-Bukhārī, *al-Jāmi' al-Ṣaḥīḥ*, ḥadīth no. 6228.

⁶² al-Barzanjī, *Dirāsāt Qur'āniyyah Mu'āṣirah*, 59.

الصُّبْحِ، فَكَانَ يَأْتِي جِرَاءً فَيَتَحَنَّنُ فِيهِ، وَهُوَ التَّعَبُّدُ، اللَّيَالِي ذَوَاتِ الْعَدَدِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَتَزَوِّدُهُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى فَجِئَتْهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارٍ جِرَاءٍ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فِيهِ، فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: " فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِيٍّ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِيٍّ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِيٍّ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١] حَتَّى بَلَغَ - ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ٥] " فَرَجَعَ بِهَا تَرَجُفٌ بَوَادِرُهُ، حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ، فَقَالَ: «رَمَلُونِي رَمَلُونِي» فَرَمَلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرُّوْعُ، فَقَالَ: «يَا خَدِيجَةُ، مَا لِي» وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ، وَقَالَ: «قَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي» فَقَالَتْ لَهُ: كَلَّا، أَبْشِرْ، ...»^{٦٣}

إن متن هذا الحديث واضح جدا فيما يتعلق بوضع النبي ﷺ الجسدي في بداية نزول الوحي، فهو يظهر بوضوح حالة الرجفة وارتخاء العضلات التي اعترت جسده الشريف، وكيف أنه ﷺ صرح بخشيته مما حصل له، عندما قال: «قَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي»^{٦٤}.

٤, ٢, ٣ تسارع نبضات القلب

يحصل اضطراب في القلب فتتسارع نبضاته في حالة الخوف وهو ما جرى للنبي ﷺ بداية نزول الوحي، فقد أخرج البخاري في صحيحه، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، سَمِعْتُ عُرْوَةَ، قَالَتْ: قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: " فَرَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى خَدِيجَةَ يَرَجُفُ فُؤَادُهُ، فَأَنْطَلَقَتْ بِهِ إِلَى وَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ، وَكَانَ رَجُلًا تَنَصَّرَ، يَقْرَأُ الْإِنْجِيلَ بِالْعَرَبِيَّةِ، فَقَالَ وَرَقَةُ: مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى، وَإِنْ أَذْرَكَنِي يَوْمَكَ أَنْصُرَكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا " النَّامُوسُ: صَاحِبُ السَّرِّ الَّذِي يُطْلِعُهُ بِمَا يَسْتُرُهُ عَنْ غَيْرِهِ " ^{٦٥}

وهذا الحديث أيضا متنه واضح فرجفان القلب إنما يحصل بسبب تسارع نبضاته، وهذا الاضطراب والتسارع في نبضات القلب هو علامة لعواطف عدة منها عاطفة الخوف.

٤, ٣, ٤ عاطفة الحزن عند النبي ﷺ وعلاماته

الحزن عاطفة تظهر على الإنسان إذا ما أصيب بضرر حقيقي، لا لمجرد التهديد بالضرر كما هو حال الخوف، وما يحصل للإنسان في هذه الحالة هو تراجع قواه،^{٦٦} وفيما يأتي بعض علامات عاطفة الحزن التي ظهرت على النبي ﷺ:

٤, ٣, ١ جريان الدمع

⁶³ al-Bukhārī, *al-Jāmi' al-Ṣaḥīḥ*, ḥadīth no. 6982.

⁶⁴ Ibn Ḥajar al-ʿAsqalānī, *Fatḥ al-Bārī Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*, 12:352-358.

⁶⁵ al-Bukhārī, *al-Jāmi' al-Ṣaḥīḥ*, ḥadīth no. 3392.

⁶⁶ al-Zayn, *Ma'rifāt al-Nafs al-Insāniyyah Fī al-Kitāb Wa al-Sunnah*, 1:180-181.

يجري دمع الإنسان في حالات كثيرة منها تعلقه بالمحبيب الذي مضى وشدة شوقه إليه، واحتياجه له، وقد حزن النبي ﷺ في مواطن كثيرة من بينه فقدانه ابنه إبراهيم، وقد جرى دمه ﷺ، وقد أخرج البخاري في صحيحه، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَيْفِ الْقَيْنِ، وَكَانَ ظَنُرًا لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِبْرَاهِيمَ، فَقَبَّلَهُ، وَشَمَّهُ، ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَذْرِفَانِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ﷺ: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ»، ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى، فَقَالَ ﷺ: «إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ»^{٦٧}

٤,٣,٢ احتقان الوجه

يحتقن وجه الإنسان إذا خالط حمرة وجهه سواد أو زرقة نتيجة تدفق الدم إلى الرأس مع ضعف التنفس وقلة الأوكسجين الداخل إلى الرئتين، وهذا الاحتقان علامة من علامات أحد عواطف الغضب، وقد وردت في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بُيِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [النحل: ٥٨].^{٦٨}

أما النبي ﷺ فقد كان وجهه يتغير لونه خوفاً من عقوبة الخالق جل وعلا كما في الحديث الذي أخرجه البخاري، قال: «حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي حُمَيْدٌ، أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، يَقُولُ: «كَانَتِ الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ إِذَا هَبَّتْ عَرَفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِ النَّبِيِّ ﷺ»^{٦٩}

عرف الصحابة خشية النبي ﷺ من وجهه وذلك إذا احتقن وجهه في مواقف عدة منها عندما كانت الريح شديدة، فكان ﷺ يخشى أن تكون تلك عقوبة من الخالق ﷻ.

٤,٣,٣ رفع الصوت

الشعور بالخوف غالبا ما يؤدي إلى الاستغاثة ورفع الصوت وهي إحدى علامات هذا الانفعال، وقد ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْعَرُونَ﴾ [النحل: ٥٣].^{٧٠}

وقد رفع النبي ﷺ صوته خوفاً على أمته من النار والعقاب كما في الحديث الذي أخرجه البخاري، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: تَخَلَّفَ عَنَّا النَّبِيُّ ﷺ فِي سَفَرَةٍ سَافَرْنَاهَا فَأَذْرَكْنَا - وَقَدْ أَرْهَقَتْنَا الصَّلَاةُ - وَنَحْنُ نَتَوَضَّأُ، فَجَعَلْنَا نَمْسُحُ عَلَى أَرْجُلِنَا، فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: «وَيْلٌ لِّلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ» مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا^{٧١}

⁶⁷ al-Bukhārī, *al-Jāmi' al-Ṣaḥīḥ*, ḥadīth no. 1303.

⁶⁸ al-Barzanjī, *Dirāsāt Qur'āniyyah Mu'āsirah*, 62.

⁶⁹ al-Bukhārī, *al-Jāmi' al-Ṣaḥīḥ*, ḥadīth no. 1034.

⁷⁰ al-Barzanjī, *Dirāsāt Qur'āniyyah Mu'āsirah*, 62.

⁷¹ al-Bukhārī, *al-Jāmi' al-Ṣaḥīḥ*, ḥadīth no. 60.

الخاتمة

ختاماً أصل إلى أهم النتائج التي توصل إليها البحث الحالي في ضوء هدف البحث ثم أصل بعدها إلى الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات. لقد جاءت النتائج موافقة لما أعتقد من أن عطاء السنة النبوية والهدي النبوي الشريف غير محدود، ومن خلال البحث يجد الباحث ما يلي:

١. إن العواطف والانفعالات النفسية ما هي إلا تهييج نفسي يحصل بسبب خلل في التوازن بين الإنسان أو الكائن الحي وظروفه المحيطة به، ويحدث من خلال العمليات الوظيفية في أجهزة الجسم مثل نبضات القلب وتوتر وارتحاء العضلات والتنفس، فيصدر السلوك من الإنسان الحي ليعيد التوازن.
٢. لم يتفق العلماء على تصنيف العواطف والانفعالات النفسية، لكن يمكن أن تقسم إلى قسمين رئيسيين وهما عاطفة الحب وعواطف الكره، لتندرج تحتها أنواع العواطف.
٣. إن عاطفة الحب هي العاطفة الغريزية الوحيدة، أما عواطف الكره تحصل نتيجة ظرف خارجي يمر به الإنسان.
٤. وردت في القرآن الكريم آيات تصويرية كثيرة تصور لنا الحالات العاطفية عند البشر، والذي يميز الإشارة إلى العواطف النفسية في القرآن الكريم عن الإشارة إليها في الحديث الشريف، أن في القرآن الكريم غالباً ما يذكر نوع العاطفة عند ذكر العلامة الجسدية الصادرة بسببه، ذلك أن القرآن الكريم تام البيان.
٥. عرف الصحابة رضوان الله تعالى عليهم عواطف النبي ﷺ النفسية من خلال العلامات التي تظهر على جسده الشريف، لا سيما ما يظهر منها على وجهه ﷺ.
٦. العواطف التي صدرت عن النبي ﷺ طبيعية فهو ﷺ إنسان تركيبته الفسيولوجية لا تختلف عن باقي البشر، وكثير من العواطف التي صدرت عنه إنما صدرت باعتباره إنسان لا باعتباره رسولا مبعلاً.
٧. في السنة النبوية عشرات إن لم يكن مئات الأدلة والشواهد التي تبين لنا عواطف النبي ﷺ النفسية وعلاماتها الجسدية.
٨. التعرف على العلامات الجسدية التي تدل على العواطف النفسية أمر ضروري لكل إنسان، فمن خلالها يمكنه التواصل مع الآخرين والتعامل معهم وفهم سلوكهم ومرادهم.
٩. الانتفاع من دراسات علم النفس أمر لا بد منه لفهم السنة النبوية وتفسير الأحاديث الشريفة والاقتداء بالنبي ﷺ.

وفي ضوء نتائج هذا البحث، يوصي الباحث بالآتي:

١. الاهتمام بخدمة السنة النبوية من خلال إجراء مزيد من الدراسات الموضوعية للحديث الشريف في موضوعات مختلفة.
 ٢. استكمالاً للبحث الحالي يقترح الباحث إجراء دراسة موسعة لهذا الموضوع تقوم على جمع كل الأحاديث المقبولة التي وردت فيها علامات جسدية لانفعالات النبي النفسية ﷺ.
 ٣. إجراء دراسة مقارنة للعواطف النفسية وعلاماتها الجسدية في القرآن والسنة النبوية.
- وختاماً فهذا جهد الباحث المتواضع، اعترف فيه بالعجز والتقصير في عدم إعطاء الموضوع حقه كاملاً، وأقدمه بين يدي من يقرؤه لأفتح به باباً للدراسة أوسع وأشمل عسى أن يتنبه طلبة العلم إلى هذا الموضوع الشيق فينبغي له أحدهم ويحيط بكل جوانبه بأطروحة دكتوراه أو رسالة ماجستير فهو يستحق دراسة بهذا الحجم، سائلاً الله ﷻ قبوله، فيما كان فيه من صواب فممن الله ﷻ، وما كان فيه من خطأ فهو مني، وأسأله تعالى العفو والغفران.
- والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

References

- al-Barzanjī, Fārūq Nūrī. *Dirāsāt Qur'āniyyah Mu'āṣirah*. Jordan: Dār al-Nafā'īs, 2011.
- al-Bayḍāwī, 'Abd Allāh ibn 'Umar Abū Sa'īd Nāṣir al-Dīn. *Anwār al-Tanzīl Wa Asrār al-Ta'wīl*. Beirut: Dār Ihya' al-Turāth al-'Arabī, 1997.
- al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā'īl Abū 'Abd Allāh. *al-Jāmi' al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar Min Umūr Rasūl Allāh Wa Sunanihi Wa Ayyāmihi*. Edited by Muhammad Zuhair al-Nasir. Beirut: Dār Ṭawq al-Najāh, 2001.
- al-Dabūbī, 'Abd Allāh Fāliḥ. *al-Infī'ālāt al-Nafsiyyah Min Manẓūr Islāmī*. Amman: Dār al-Ma'mūn li'l-Turāth, 2010.
- al-Ḥanafī, 'Abd al-Mun'im. *Mawsū'at Ālam 'Ilm al-Nafs*. Beirut: Dār Nūblīs, 2005.
- al-Maqdisī, Muḥammad al-Dīn ibn Muḥammad al-Ḥanbalī. *Faṭḥ al-Raḥmān Fī Tafsīr al-Qur'ān*. Dār al-Nawādir, 2009.
- al-Nawawī, Yaḥyā ibn Sharaf Abū Zakariyyā. *al-Minhāj Sharḥ Ṣaḥīḥ Muslim Ibn al-Ḥajjāj*. Beirut: Dār Ihya' al-Turāth al-'Arabī, 1972.
- al-Shawkānī, Muḥammad ibn 'Alī. *Faṭḥ al-Qadīr al-Jāmi' Bayna Fannay al-Riwāyah Wa al-Dirāyah Min 'Ilm al-Tafsīr*. Beirut: Dār al-Ma'rifah, n.d.
- al-Ṭāhir, Khālīd Kamāl Muḥammad. *Anmāt al-'Ātifah Bayn al-Ābā' Wa al-Abnā' Fī al-Qur'ān al-Karīm Wa Atharuhā Fī Tashkīl al-Ṣurah al-Fanniyyah*. Jordan: Dār Dijlah, 2018.
- al-Wāhidī, 'Alī ibn Aḥmad al-Naysābūrī. *al-Tafsīr al-Basīṭ*. Riyadh: Imam Muhammed Ibn Saud Islamic University, 2009.
- al-Zayn, Sumayḥ 'Āṭif. *Ma'rifat al-Nafs al-Insāniyyah Fī al-Kitāb Wa al-Sunnah*. Beirut: Dār al-Kitāb al-Lubnānī, 1991.
- Ibn Fāris, Abū al-Ḥusayn Aḥmad. *Mu'jam Maqāyīs al-Lughah*. Ittihad al-Kitāb al-Arabi, 2002.

- Ibn Hajar al-ʿAsqalānī, Aḥmad ibn Muḥammad ibn ʿAlī. *Fatḥ al-Bārī Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*. Beirut: Dār al-Maʿrifah, 1959.
- Ibn Manẓūr, Jamāl al-Dīn Muḥammad. *Lisān al-ʿArab*. Beirut: Dār Ṣādir, n.d.
- Ibn ʿAjībah, Aḥmad ibn Muḥammad. *al-Baḥr al-Madīd Fī Tafsīr al-Qurʾān al-Majīd*. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 2010.
- Knight, Rex, and Margaret Knight. *al-Madkhal Ilā ʿIlm al-Nafs al-Ḥadīth*. Edited by ʿAbd ʿAlī al-Jusmānī. Beirut: al-Muʿassasah al-ʿArabiyyah li'l-Dirāsāt wa al-Nashr, 1993.
- Markaz al-Buḥūth al-Islāmiyyah bi al-Azhar. *al-Tafsīr al-Wasīṭ Li al-Qurʾān al-Karīm*. Cairo: al-Hayʾah al-ʿĀmmah li Shuʾn al-Maṭābiʿ al-Amīriyyah, 1973.
- Muslim, Ibn al-Ḥajjāj al-Naysābūrī. *al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar Min al-Sunan Bi Naql al-ʿadl ʿan al-ʿAdl Ilā Rasul Allah*. Edited by Naẓār Muḥammad al-Fāriyābī. Riyadh: Dār Ṭaybah, 2006.
- . *al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar Min al-Sunan Bi Naql al-ʿAdl ʿan al-ʿAdl Ilā Rasul Allah*. Cairo: Dār al-Taʾshīl, 2014.
- Quṭb, Muḥammad. *Dirāsāt Fī al-Nafs al-Insāniyyah*. Dār al-Shurūq, 1993.
- Rājīḥ, Aḥmad ʿIzzat. *Uṣūl ʿIlm al-Nafs*. Cairo: Dār al-Kitāb al-ʿArabī, 1968.
- Ṭāhā, Faraj ʿAbd al-Qādir. *Muʿjam ʿIlm al-Nafs Wa al-Taḥlīl al-Nafsī*. Beirut: Dār al-Nahḍah, n.d.
- ʿAbd al-Ḥamīd, Aḥmad Mukhtār. *Muʿjam al-Lughah al-ʿArabiyyah al-Muʿāṣarah*. ʿĀlam al-Kutub, 2008.